متابعات

ذكرى اليوم الوطني الثاني والثمانين..

كفاح الأجداد والآباء ووفاء الأبناء

في السابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٥١هـ أعلن الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه توحيد أجزاء هذه البلاد الطاهرة تحت اسم (المملكة العربية السعودية)، بعد جهاد استمر اثنين وثلاثين عامًا، أرسى خلالها قواعد هذا البنيان على هدى كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم سائرًا في ذلك على نهج أسلافه من آل سعود لتنشأ في ذلك اليوم دولة فتية تزهو بتطبيق شرع الإسلام وتصدح بتعاليمه السمحة وقيمه الإنسانية في كل أصقاع الدنيا ناشرة السلام والخير والدعوة للمباركة باحثة عن العلم والتطور سائرة بخطى حثيثة نحو غد أفضل لها ولجميع المجتمعات البشرية.

وشهد توحيد هذه البلاد ملحمة جهادية تمكن فيها الملك عبدالعزيز رحمه الله من جمع قلوب وعقول أبناء وطنه على هدف واعد نبيل جعلهم يسابقون ظروف الزمان والمكان ويسعون لإرساء قواعد وأسس راسخة لهذا البنيان الشامخ على هدي من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم فتحقق للملك عبدالعزيز هدفه النبيل الذى استمر في العمل من أجله سنين عمره سائرًا في ذلك على نهج أسلافه من آل سعود الميامين.

ويستذكر أبناء المملكة هذه الذكرى المشرقة باعتزاز وتقدير للملك عبدالعزيز طيب الله ثراه على ما حقق لهذه البلاد المترامية الأطراف ولمواطنيها من خير كثير نتج عنه وحدة أصيلة حققت الأمن والأمان بفضل من الله سبحانه وتعالى ثم بفضل جهاده وعمله الدؤوب فكانت أمنًا وأمانًا وبناءً ورخاءً.

اليوم الوطني .. وقفة تأمل وإعجاب

ويحتفل المواطنون بذكرى اليوم الوطني الذي يوافق اليوم الأول من الميزان (الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ميلاديًا). ولا تعني هذه الذكرى المتميزة مجرد مناسبة وطنية عابرة فحسب، وإنما وقفة تأمل وإعجاب لقدرة هذا الكيان الشامخ على البناء وتخطي العوائق والصعاب، والتغلب على كل التحديات بفضلٍ وتوفيقٍ من الله أولًا ثم بالإيمان القوي والوعي التام بوحدة الهدف وصدق التوجه في ظل تحكيم شرع الله والعدل في انفاذ أحكامه لتشمل كل مناحي الحياة.

وقد جاء الإعلان عن توحيد المملكة تتويجاً لأحداث جسام عاشها رجال وهبوا حياتهم للوطن من أجل علو شأنه.

عبقرية القائد ومعجزة التوحيد

ولم تكن عظمة المؤسس بتوحيد المملكة التي عاشت حالات افتقارها للأمن والتواصل بين أجزائها في وحدة شاملة فحسب، لكن الزمن الذي بدأت فيه هذه الخطوات كان مضطرباً عربيًا وعالميًا، حين كانت نذر الحرب العالمية الأولى تدق أجراسها في كل مكان، وهنا كانت عبقرية الملك عبدالعزيز، الخروج بدولته إلى بر الأمان.

فتوحيد الداخل، والتغلب على الظروف الصعبة التي تكفل استمرار الدولة، يحتاج إلى موارد كبيرة، وهذه لا تأتي إلا من إمكانات البلد، والعلاقات الخارجية، ومع ذلك أدار الدولة بعقلية التعامل مع الإمكانات وفق الحياة الضرورية، والتي كانت تعتمد على مصدر الحج، وغيث السماء، وحتى النفط الذي تدفق في تلك المرحلة لم يكن السلعة الرائجة والمربحة.

إن «حاضرنا امتداد لماضينا، وذكرى اليوم الوطني، ليست مناسبة نقرأ من خلالها تلك الملحمة العظيمة، وإنما استشرافها، واعتبارها خط التأسيس للمستقبل، أي أن جيل الأجداد والآباء، حملونا مسؤولية كبرى في المحافظة على مكاسبنا الكبيرة، فالعطاء لا يتم بالتجزئة والفردية، بل بجماعية العمل، وتحريره من عقدة اليأس، أي أن الجيل الجديد، والذي أصبح عالمياً في وعيه وتفاعله، يجب أن يدرك أن للرحلة سباق عقول وفكر واغتنام الفرص المتاحة، أي أن كسب المعرفة وتحويلها إلى منتج، مهمة معقدة، وتجاوزها يعني أننا في طور مختلف عن الماضي، إننا أبناء عبدالعزيز الذي حقق لنا الوحدة، ونحن من يتحمل مسئولية ما بعدها.

سبع سنوات من العطاء الوفير لخير المواطنين

ولم يختلف أبناء الملك عبدالعزيز – الذين خلفوه ملوكًا للمملكة العربية السعودية– عن أبيهم الملك المؤسس، فبداية من الملك فيصل والملك سعود مرورًا بالملك خالد والملك فهد وصولًا إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، اتصفوا جميعاً بالخصال الطيبة وصفات النُبل والحرص على رفاهية مواطنيهم. يقول د. محمد سالم بن شديد العوفي إن السبع سنوات الماضية من بيعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله كانت سنوات عمل جاد، وعطاء وفير، تحققت خلالها إنجازات كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي.

لقد أثبت حفظه الله أنه رجل المواقف الصعبة، وصاحب قرار في الوقت المناسب. حزم وعدل وإنصاف، حريص على مصلحة وطنه والمحافظة على مكتسباته، يعمل بكل دأب وإخلاص لما فيه صالح المواطن، أمنه واستقراره، وتوفير سبل العيش الكريم له، فأخلص له الوطن وبادله حباً بحب ووفاء بوفاء.